@ 253 @ ا الذي لا يقع شيء في العالم كائناً ما كان إلا بمشيئته جل وعلا فقوله : { وَلاَ تَقْولَنَّ لِشَىْءٍ } أي لا تقولن لأجل شيء تعزم على فعله في المستقبل إني فاعل ذلك الشيء غداً . والمراد بالغد : ما يستقبل من الزمان لا خصوص الغد . ومن أساليب العربية إطلاق الغد على المستقبل من الزمان . ومنه قول زهير : والمراد بالغد : ما يستقبل من الزمان لا خصوص الغد . ومن أساليب العربية إطلاق الغد على المستقبل من الزمان . ومنه قول زهير : % (واعلم علم اليوم والأمس قبله % ولكنني عن علم ما في غد عم) % . يعني أنه لا يعلم ما يكون في المستقبل ، إذ لا وجه لتخصيص الغد المعين بذلك . وقوله : { إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ } إلا قائلاً في ذلك إلا أن يشاء ا ، أي معلقاً بمشيئة ا . أو لا تقولنه إلا بإن شاء ا ، أي إلا بمشيئة ا . وهو في موضع الحال ، يعني إلا متلبساً بمشيئة ا قائلاً إن شاء ا ، قاله الزمخشري وغيره . .

وسبب نزول هذه الآية الكريمة أن اليهود قالوا لقريش : سلوا محمداً (صلى ا عليه وسلم) عن الروح ، وعن رجل طواف في الأرض (يعنون ذا القرنين) ، وعن فتية لهم قصة عجيبة في الزمان الماضي (يعنون أصحاب الكهف) . فقال لهم رسول ا صلى ا عليه وسلم : (سأخبركم غداً عما سألتم عنه) ولم يقل إن شاء ا ، فلبث عنه الوحي مدة ، قيل خمس عشرة ليلة ، وقيل غير ذلك . فأحزنه تأخر الوحي عنه ، ثم أنزل عليه الجواب عن الأسئلة الثلاثة ، قال في الروح : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى } . وقال في الفتية { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بِالْحَقِّ } الآيات إلى آخر قصتهم . وقال في الرجل الطواف : { وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً } الآيات إلى آخر قصته . .

فإذا عرفت معنى هذه الآية الكريمة وسبب نزولها ، وأن ا عاتب نبيه فيها على عدم قوله إن شاء ا ، لما قال لهم سأخبركم غداً فاعلم أنه دلت آية أخرى بضميمة بيان السنة لها على أن ا عاتب نبيه سليمان على عدم قوله إن شاء ا ، كما عاتب نبيه في هذه الآية على ذلك . بل فتنة سليمان بذلك كانت أشد . فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي ا عنه أن النَّبي صلى ا عليه وسلم قال : (قال سليمان بن داود عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية تسعين امرأة ، وفي رواية مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل ا) فقيل له وفي رواية قال له الملك : (قل إن شاء ا) فلم يقل . فطاف بهن فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف